أ ب ب

الشباب والعمل

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف:١٣].

نحن في الخطبة السادسة من سلسلة **قضايا الشباب** وقد تحدثنا لماذا هذه السلسلة، وعن الشباب في القرآن الكريم، والشباب في حديث سيدنا محمد ﷺ ، والشباب والعلم، والشباب والمسجد, وعنوان خطبة اليوم: **الشباب والعمل**

وخطبة اليوم مؤلفه من فقرتين: مقدمة وسبع نصائح

نذكر اليوم نصيحتين يسمح بهما الوقت، ونتابع النصائح السبع في خطبة الأسبوع القادم - إن شاء الله-.

أما المقدمة:

فقد قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:١٠٥].

وقال ربنا: ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)﴾ [العصر:١ - ٣] والشاهد عند قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وفي القرآن الكريم أكثرُ من ثلاثمائة موضع يُذْكَرُ فيها العمل واشتقاقاته.

وفي القرآن الكريم حديث عن صناعة الرماح, والفُلك, والبيوت, والصيد البري, والبحري, والمحاريب, والجفان, والدروع, وعرائشِ النخل والأعناب, وبناء المدن، والسدود المائية والتحصينية, والأثاث, وغيرها.

وفيه حديثٌ عن معادن الذهب والفضة, والحديد والقِطر, وعن مشتقاتها وخلائطها, وهناك ثماني سورٍ في القرآن الكريم سميت بأسماء المعادن أو الصناعات: المائدة, الحِجر, الحجرات, الماعون, القلم, الزخرف, المسد, الحديد.

بل إن في القرآن الكريم حديثاً عن الخياطة, والحدادة, والبناء, والنجارة, والغزل, والفلاحة, والصباغة, وفيه إشاراتٌ عن الوِراقة, والوِزانة, وصناعات البحار, والفضاء، والصناعات الفنية المشروعة والممنوعة.

كلُّ ذلك –أيها الإخوة– لأن العمل صنوُ المال في قُواه الاقتصادية وعِمارة الأرض إنْ لم يكن أعظم منه أهميةً.

والشعوب العاملة هي التي تتوفر فيها اليد العاملة الفنيةُ الماهرة وإنْ خلت أَرْضُها من الثروات الظاهرة والباطنة، فإنها تستطيع التعويض عن فقرها بالثروات الباطنة بأن تطور نفسها بالعنصر البشري المتطور، وحسبك باليابان مثالاً، لذلك كان النبي ﷺ يعمل ويدعو أصحابه إلى العمل, ويثني على مَنْ يعمل فقيراً كان أو غنياً, ويذمُّ مَنْ يقعد عن العمل فقيراً كان أو غنياً.

فتراه ﷺ يقول: «**إن الله يحب العبد المحترف، ومن كدَّ على عياله كان المجاهد في سبيل الله عز وجل**»[1].

ويقول: «**طلب الحلال فريضةٌ بعد الفريضة**»[1].

ويقول: «**التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء**»[2].

ويقول لما سئل عن أطيب الكسب: «**عمل الرجل بيده, وكلّ بيع مبرور**»[3].

ويمرُّ ﷺ بشاب يعمل في جدٍّ ونشاط فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جَلَدِه ونشاطه فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله ! فيقول ﷺ: «**إن كان خرج يسعى على وَلَدِه صِغاراً فهو في سبيل الله, وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه فهو في سبيل الله, وإن كان خرج يسعى رياءً ومفاخرةً فهو في سبيل الشيطان**»[4].

وأثَّرت هذه التربية القرآنية والنبوية الكريمة التي تدعو الناس إلى العمل في الصحابة الكرام، فذكرت لنا كتب التراجم والسير أن أبا بكر الصديق ﷺ كان بزّازاً (بائع قماش) وكذلك عمل في بيع القماش عثمان بن عفان, وطلحة بن عبد الله, وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم.

---

(1) عزاه المتقي الهندي في "كنز العمال" برقم (9199) للحكيم والطبراني والبيهقي من حديث ابن عمر **ب**.

(1) أخرجه الطبراني في الكبير برقم (9993), والبيهقي في الشعب برقم (8482).

(2) أخرجه الترمذي في "مسنده" برقم (1209) وحسنه الحاكم في "مستدركه" برقم(2143) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ .

(3) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (17265), والحاكم في "المستدرك" برقم (2160) من حديث رافع بن خديج ﷺ , من حديث ابن عمرٍ **ب** أيضاً.

(4) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" من حديث أنس وابن عمر رضي الله عنهم برقم (282), ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" برقم (7709).

وكان الزبير بن العوام جزاراً، وسعد بن أبي وقاص برياً للنبل، وكان عثمان بن طلحة خياطاً، وكان أبو سفيان تاجراً في الزيت والجلود.

وحَدَّث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان آدم عليه السلام حراثاً، ونوح نجاراً، وإدريس خياطاً، وإبراهيم ولوط زرَّاعين، وصالح تاجراً، وداود زرَّاداً، وموسى وشعيب ومحمد صلوات الله عليهم رعاةً [1].

وكان ابن مسعود ﷺ يقول: إني لأكره الرجلَ فارغاً، لا هو في عمل الدنيا ولا هو في عمل الآخرة[2].

وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: إني لأرى الرجل يعجبني, فإذا علمت أن لا عَمَلَ له سقط من عيني[3].

وهكذا –أيها الإخوة– نشأ جيلٌ من العمال المؤمنين (آمنوا وعملوا الصالحات) تلاه جيلٌ تلاه جيل، حتى ذكرت كتب التاريخ أن صقر قريش (عبد الرحمن الداخل) أدخل أولَ شجرة نخيل إلى أوروبا، وأدخل المسلمون إليها أيضاً القطن وقصب السكر والفستق الحلبي، وتذكر معاجم اللغة كلماتٍ عربية زراعية دخلت إلى اللغة الإسبانية، واللغات الأوربية، ولا زالت إلى يومنا هذا منها:

الأرضي شوكي	Artichoken
السكر	Sucar
القطن	Cotton
عصير الليمون	Lionade
الرز	Ric

وقد كتبت المستشرقة الألمانية "زيغريد هونكه" كتاباً سمته "شمس العرب تسطع على الغرب" جعلت في ملحقاته ملحقاً ضمَّ جداول ببعض الكلمات الألمانية المأخوذة عن العربية وتقول هذه المستشرقة في الكتاب: (إن الصناعة العربية الإسلامية في العصور الوسطى كانت موضع فخر الأَوربيّ واعتزازه، فعندما يَرى بين يديه سلعةً كُتِبَ عليها:

---

(2) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" برقم (8538) و(8539) موقوفاً, وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" برقم (6235) بشأن الرواية الثانية: فيه راوٍ لم يُسَمّ وبقية رجاله ثقات.

(3) ذكره في "كنز العمال" برقم (9859) وعزاه إلى الدينوري.

إنها من صنع دمشق أو بغداد أو القاهرة أو قرطبة.. تراه يفاخر بها مَنْ حوله؛ لأنها صناعةٌ عربية).

وانظروا أيها الإخوة الشباب في ألقاب عائلاتنا الإسلامية في دمشق مثلاً، فعددٌ لا بأس به منها منسوب إلى الأعمال والحِرَف: آل الصباغ, الحداد, النجار, الخباز, العشي, الطيان, الكيال, الحطاب, الحبال, القطان, الزيات, الكوا, اللحام, آل الرز, الليموني, أبو برغل, دبس وزيت, سكر، ... وهكذا.

وبالمناسبة.... أنا لم أجد في بحثي في ألقاب العائلات الدمشقية آل الرقاص (من الرقص)، أو بيت اللاعب, أو اللاهي, أو بيت المهرِّج, أو بيت مضيع الأوقات.... هذا يعني أننا قوم نعمل ونحب العمل.

أيها الإخوة: هذه هي الفقرة الأولى في الخطبة وهي المقدمة.

والآن إلى الفقرة الثانية وهي سبع نصائح للشباب:

النصيحة الأولى: ابحث لنفسك عن عمل.

فقيراً كنت أو غنياً، كبيراً كنت أو صغيراً, فأنت بالعمل تَنْفَع وتُرفَع، وأنت بغير عمل تضرُّ وتُوضع.

بعض المسلمين يضع ألوفاً مؤلفةً من الدولارات -إن لم أقل: الملايين- في بنوك غربية معادية للمسلمين، ويجلس في ديار المسلمين بلا عمل ليأخذ فوائِد أمواله الربوية ليعيش عيشة الرغَد، يتنعم غير المسلمين بأموال المسلمين، ويبقى عددٌ من شباب المسلمين لا يجدون أعمالاً في بلادهم، لو جاء هذا المسلم بماله أو بقسمٍ كبير منه ليُنشِئ مشاريع استثمارية في بلاد المسلمين لحَرَّك الأعمال في بلده, ولساعد آلاف الشباب المسلم على العمل, ولَنَالَ أجراً كبيراً عند الله.

بعضُ الآباء الموسرين يربون أبناءهم على عدم العمل، بدعوى أنهم غير محتاجين وعلى الابن أن ينصرف فقط للدراسة، فينشأ الابن مضيعاً للوقت غير محبٍّ للعمل.

وهالتني -أيها الإخوة- هذه الإحصائية الرقمية التي وصلتُ إلى نتائجها قبل أسبوعين بينما كنتُ أُحَضِّر لهذه الخطبة، وإليكم بيانها:

طلاب المدارس يداومون نظرياً خلال العام الدراسي سبعة أشهر ونصف, أي: مئتان وخمسة وعشرون يوماً، هل تستطيعون أن تخمنوا عدد أيام العطل؟ إنها تسعة وتسعون يوماً.

يعني أن الطلاب يداومون خلال العام مائة وستة وعشرين يوماً، هذا إذا لم يتغيب الطالب غياباً غير مبرر، ولا تنسوا أن عدد ساعات الدوام ستٌّ أو سبع ساعات.

يعني أن ابنك يدرس ثلث العام, ويلعب ويلهو ثلثي العام، فأنصحك أن تبحث له عن عمل، يعمل فيه ويدرس.

أما الأعمال الوظيفية فإني رأيت عدد أيام العطل خلال العام الميلادي كاملاً هو مائة وثلاثةً وعشرين, يعني أن أصحاب الأعمال الوظيفية يعملون خلال العام ثلثيه وينامون ثلثه، فأنصح كلَّ أخٍ له عملٌ وظيفي أن يبحث لنفسه عن عملٍ آخر ينتفع أو ينفع به غيره في دنياه أو في آخرته.

هذه هي النصيحة الأولى ابحث لنفسك عن عمل .

النصيحة الثانية: انوِ في عملك التقرب إلى الله بخدمة عباده: فخدمةُ الخلق بابٌ كبير للتقرب إلى الله تعالى, فالتاجر في تجارته يخدم الخلق، والطبيب في عيادته يخدم الخلق، والقاضي في قوسه يخدم الخلق، والسائق في سيارته يخدم الخلق.... وهكذا.

ولكن كيف يكون متقرباً إلى الله تعالى من تاجَرَ بتجارة موادَّ غذائية منتهية الصلاحية, أو موادَّ غذائية في موادَّ حافظةٍ مسرطنة؟

وكيف يكون متقرباً إلى الله تعالى من اتّخذ طبّه مشرحةً للعمليات الجراحية الضرورية للمريض وغير الضرورية؟

وكيف يكون متقرباً إلى الله تعالى من اتخذ قضاءه سُلّماً للرشوة ونصرة الظالم وهضم المظلوم؟

انوِ في عملك التقربَ إلى الله تعالى بخدمة عباده.

النصيحة الثالثة: اصبر ولا تكن ملولاً فالنتائج الكبيرة من العمل لا تُحصّلها في أيام بل لا بدَّ من الصبر, وربما أخفقت عشرات المرات أو مئاتها حتى تحصل على النجاح.

النصيحة الرابعة: لا تعمل في الحرام أو في الشبهات، وكل ما فيه إضرار بالآخرين حرام.

فتجارة الأفلام الهابطة حرام، وتوزيع السيديات الماجنة حرام.

النصيحة الخامسة: أتقن عملك

النصيحة السادسة: باكر إلى عملك

النصيحة السابعة: إن استطعت أن تتوجه إلى العمل الجماعي فافعل.

كان ﷺ يدعو يقول:

«اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن, وأعوذ بك من العجز والكسل, وأعوذ بك من الجبن والبخل, وأعوذ بك من غلبة الدَّين ومن قهر الرجال»[1].

والحمد لله رب العالمين

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (6002) , والترمذي في "جامعه" برقم (3484), وأبو داود في "سننه" برقم (1541) من حديث أنس ﷺ بأوجز من هذا اللفظ, وهذا اللفظ علمه النبي ﷺ أبا سعيدٍ الخدري ﷺ كما روى أبو داود برقم (1555).